

الاوراس ضمن الدراسات الاستشراقية الفرنسية

Aures in french orientalist studies

Abdelhamid Berreguia

\* ط.د. عبد الحميد يرقية

berreguia.abdelhamid@univ-

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

guelma.dz

تاريخ النشر: 2023/06/08 تاريخ القبول: 2023/04/07

تاريخ الاستلام: 2019/10/26

## ملخص:

يتضمن هذا البحث الدراسات الاستشراقية الفرنسية في الجزائر، هذه الدراسات التي تنوعت اختصاصاتها ومجالاتها البحثية، حيث شملت جميع ميادين المعرفة، بينما حظي الاوراس باهتمام كبير ضمن دائرة أبحاث هؤلاء المستشرقين المتخصصين وغير المتخصصين (الهواة)، ولقد ركزنا في دراستنا هذه على الأبحاث التي عنيت بالانثروبولوجيا الاستعمارية، والتي خصصت حيزا مهما في دراساتها للعنصر البربري، كما تطرقنا الى نظرة المستشرقين الفرنسيين الى المرأة الشاوية من خلال زيارتهم للمنطقة، وأوردنا فيها نماذج من كل دراسة، ثم تناولنا في العنصر الثالث من هذا البحث الدراسات الانثروبومترية، وهي دراسة للخصائص الفيزيولوجية للعنصر البربري، وتوصلنا في الاخير الى مجموعة من النتائج، والتي جاءت من خلال استقراءنا لهذه المصادر وتحليلها والمقارنة بينها، بهدف ابراز بعض المغالطات التي جاءت فيها، وكذلك سعينا في هذا البحث قدر المستطاع لان يكون حلقة من حلقات العمل العلمي حول الدراسات الاستشراقية الانثروبولوجية خلال الحقبة الاستعمارية.

**الكلمات المفتاحية:** الاستشراق الفرنسي، الاوراس، الدراسات الانثروبولوجية، المرأة الشاوية، الدراسات الانثروبومترية، الحقبة الاستعمارية.

## Abstract:

This research includes the Orientale and Anthropological Studies of France in Algeria, these studies, which has varied their specializations and fields of research, where included all fields of knowledge, while the "Aurès" has received great interest in the research

of these specialized orientalists and non-specialists. In this study we focused this research on the Research that was concerned on colonial anthropology, which devoted an important space in its studies to the "Berbère" element, we had also exposed the look of the French Orientalists to the women "Chaouia" through their visit to the region, where we mentioned examples from each study, then we exposed the third element of this research to the Anthropometric studies, which is a studies concerning the physiological characteristics of the berberian persone, and finally we came to a set of results, which came through our induction analyse and compare these sources , with the aim of taking out some of the fallacies that came in them ,we also sought in this research as much as possible to be Workshop on orientalistic colonial anthropological studies

**Keywords:** French orientalisme, Aures, anthropological studies, women Chaoui, anthropometric studies, colonial period.

## مقدمة:

شملت الحركة الاستشرافية الفرنسية في الجزائر، جميع ميادين المعرفة، وتنوعت اعمال مستشرقها في مختلف التخصصات والميادين، كالتاريخ والاثار والجغرافيا و الانثروبولوجيا، واللغة وادابها والفنون والاديان والفلسفة والعادات والتقاليد... ومن بين المجالات التي اهتم بها المستشرقون الفرنسيون خاصة في اواخر القرن 19م والنصف الأول من القرن العشرين، هو تركيز دراستهم على العنصر البربري، ضمن دراسات يطلق عليها الدراسات الانثروبولوجية، وتمس هذه الدراسات أنماط الحياة والممارسات الفكرية والاجتماعية والثقافية ، كطريقة عيش العنصر البربري وثقافته وديانته وعاداته وتقاليده، بهدف اثبات النظرية القائلة باصولهم الاوروبية وتمييزهم عن سائر العرقيات والاجناس الاخرى، ولقد كان الاوراس ضمن دائرة بحث هؤلاء المستشرقون وضمن اهتماماتهم وتخصصاتهم العلمية وجهودهم الفكرية، هذه الجهود سمحت للادارة الاستعمارية وقدمت لها كل ما تحتاجه في سبيل التغلغل في اوساط هذه المجتمعات والتعرف على جغرافيتها وتركيبها البشرية بفضل هذه الدراسات، فكانوا اداة ووسيلة فعالة في ايدي الادارة الاستعمارية.

ومن خلال هذه التقديم الموجز تكون الاشكالية الرئيسية لهذا البحث كالآتي :  
الى اي مدى يمكن اعتبار الدراسات الاستشرافية الفرنسية حول منطقة الاوراس دراسة علمية وموضوعية ؟

وللإجابة على هذه الاشكالية نطرح مجموعة من الاشكالات الفرعية، والتي سنحاول الاجابة عليها من خلال هذه الدراسة :

ماهي اهم الجوانب التي ركزت عليها هذه الدراسات ؟  
كيف كانت نظرة المستشرقين الفرنسيين للمرأة الشاوية ؟  
ما الغاية من دراستهم للعنصر البربري ؟

### 1/تعريف الاستشراق

الاستشراق مصطلح واسع يشمل ميادين عدة، تعمل في حقل الدراسات الشرقية المختلفة، يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق : اممه، لغاته، آدابه، علومه، عاداته، معتقداته واساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، و دراسة العربية لصلتها بالعلم.

يقدم ادوارد سعيد تعريف للمستشرق ،بانه هو كل من يدرس الشرق، او يبحثه سواء في جوانبه المحددة، او العامة، و سواء كان هذا المستشرق انثروبولوجيا، او عالم اجتماع، او مؤرخا او فيلولوجيا انما هو مستشرق، و ما يفعله هو استشراق، (سعيد، 2006، صفحة 30)، ومن خلال هذا التعريف للاستشراق والمستشرقين سنحاول في هذا البحث ان نأخذ بعض النماذج من دراسات المستشرقين الفرنسيين المختلفة ، منها ماهو تاريخي، ومنها ماهو انثروبولوجي، وغيرها من الدراسات الاخرى حول منطقة الاوراس ومجتمعه في فترة الاحتلال الفرنسي.

كان خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي محل اهتمام الدراسات الاستشرافية الفرنسية ، ولكن ما ميز هذه الدراسات، هو حرصها على دراسة الثقافة والعلاقات الاجتماعية، والقانون والسياسة والدين واللغة، والأعراف والهوية وغيرها من الدراسات (بركات، 2015، صفحة 94).

البداية الاولى كانت من الادارة العسكرية التي حاولت منذ الاحتلال معرفة حياة الجزائريين من خلال إنشاء لجان الاستكشافات العلمية والمكاتب العربية التي بفضلها

استطاعت جمع المعلومات عن طريق التقارير، والمنوغرافيا والمذكرات والملاحظات، التي كانت تنسم بالسطحية والبساطة في معالجة تاريخ المنطقة (بوترعة ، 2015، صفحة 327)

## 2/الدراسات الاستشرافية الانثروبولوجية:

اقترن البحث الانثروبولوجي في الجزائر بالحركة الكولونيالية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، وذلك بغية التعرف على المجتمع الجزائري، وهذه المعرفة تسهل المهمات العسكرية ، فبدأت البحث في الإنسان الجزائري ، وكان العسكريون هم الأوائل الذين تولوا الدراسة الانثروبولوجية، (اوراغي، 2013، صفحة 270) ولكن الملاحظ على هذه الدراسات أنها ارتكزت كلها على تحديد، وفهم النظام القبلي الذي كانت عليه التركيبة البشرية للجزائر.

ظهرت دراسات كثيرة ومتنوعة خاصة وأنها اهتمت في بحوثها على العنصر البربري وبداية الترويج للدعاية القائلة بأصولهم الأوروبية (بوترعة (2015, p. 345 , فحاولت تمييز هذا العنصر عن سائر العرقيات الأخرى، التي تشكل الخريطة السكانية للدول المحتلة كالجزائر والمغرب (بوقدون، 2016، صفحة 807) ومن هذه الدراسات المهمة، والتي كانت تصبو في معظمها إلى سياسة التمييز، او التفرقة العرقية للعنصر البربري في الجزائر ، دراسة كارات Carette لمنطقة القبائل أشار فيها إلى ان البربر يختلفون عن العرب في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية والسياسية ، وان البربر هم الأهالي الأصليين المحصورين في الجبال بفعل الغزاة العرب، فهذه الحجة العلمية لم يكن لها اثر بعيد وإنما جاءت لتبين وتبرهن لفرنسا ان البربر هؤلاء المسيحيون قديما...كانوا الأسياد الأولين للبلاد (اجرون، 2002، صفحة 33)

ولقد خصص كارات حيزا هاما للمناطق التي يستقر فيها البربر وذلك حسب الأهداف العسكرية والسياسية المسطرة من قبل موجبي هذه الدراسة (فراجي، 4-5-6 ماي 2002، صفحة 99)، كما أكد كذلك ان منطقة القبائل ضلّت في منأى عن الاتصال والاحتكاك بناء على نحو مباشر، وضلّت تكافح جميع ضروب السيطرة والهيمنة السابقة ، يجب ان تغدوا قبل انقضاء بضع سنين أفضل عون لأعمالنا ومشاريعنا وانفع شريك لنا على حد حسب قوله (اجرون(2002, p. 29 ,

ملاحظة من دراسة كارات، ان البحث الكولونيالي في بداياته ركز على دراسة البربر ، مما يتيح التساؤل حول الأهداف والخلفيات التي تقف وراء هذه الدراسات والأبحاث ، ومما لاشك فيه انه كان ضمن إستراتيجية الاستعمار والمتمثلة في محاولة القضاء على مصادر الخطر في المناطق المعروفة بالتمرد من جهة ، وفي محاولة البحث عن حلفاء او خلق انقسام في المجتمع ينطلق من مبدأ فرق تسد من جهة ثانية (بوطالب، 2002، الصفحات 70,65) ، ومن هذا المنطلق سنقوم بدراسة عينة أخرى كان لها دورا كبيرا في هذا المجال حسب المعطيات التي توفرت لدينا في هذا البحث الا وهي شخصية المستشرق الفرنسي "ايميل مسكراي".

ايميل مسكراي (Emile Masqueray) مستشرق ومؤرخ وعالم اجتماع فرنسي ، جاء إلى الجزائر في نوفمبر 1872 ، عين أستاذا للتاريخ والجغرافيا في ثانوية الجزائر بالعاصمة ، وفي هذه المرحلة قام بتقديم طلب الى السيد ايميل لوفاسور (Emile le vasseur) عضو في المعهد العالي للتعليم ليتدخل لصالحه وذلك بالقيام بمهمة علمية إلى منطقة الأوراس ووادي مزاب ، وحجته في ذلك ان هذه المناطق ذات أهمية كبيرة من الناحية العلمية وأيضا خدمة للسياسة الاستعمارية من ناحية أخرى. (Ouhhim, 1998, p. 8)

كانت رحلاته الى المناطق البربرية فيما بعد على النحو الآتي : الاوراس من 1875 الى مارس 1878 ، وفي مزاب سنة 1878 ، ومنطقة القبائل في ما بين جانفي- ماي 1881 م (Ouhhim O. , 1999, pp. 22,21)، فبفضله تمكن الاستشراق الفرنسي من معرفة التكوين الاجتماعي للبربر بعد ان اقام وتعرف عليهم في هذه المناطق. (Bernerd, 1894, p. 357)

كان مسكراي ملاحظا للميدان الذي يرتاده، فقد عني بابحاث عينية، فكتابه (la formation des cités<sup>†</sup>) بورك ، ديسمبر (2014, p. 10) لم يؤلفه الا بعد سلسلة من الاقامات في

<sup>†</sup>تعلق فاني كولونا على اطروحة La formation des cites chez les populations sédentaires de l'algerie ، يقولها : "كانت هجوما على عمل فوستل دو كولانج (fustel de coulange) زعيم المؤرخين في وقته ، بيد انه في النهاية لم تكن له القدرة على تجاوز النتائج الفضيعة لانخراط السوسيولوجيا الكولونيالية في السياسة ، وخاصة مع غياب أتباع له". انظر : ادموند بورك ، فرنسا وسوسيولوجيا الاسلام الكلاسيكية 1962-1798 ترجمة يونس لوكيلي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ص 10.

الاماكن نفسها، غير ان المسعى الذي قام به ضل معزولا ذلك ان السبيل الذي سلكه قد ادى الى دحض الصورة الرسمية التي سعى النظام الاستعماري الى اشاعتها ،فهو بذلك يسير في تضاد مع الإيديولوجية الرسمية ويعيد الاعتبار وان ضمنيا للأفراد يراد اما نسيانهم او تقديمهم كمتخلفين عن الحضارة (فاتان فيليب ، 2002، صفحة 23)

ظهرت دراسات خاصة في القرن 19، واتجهت كذلك الى دراسة التركيبة البشرية للبربر وعاداتهم وتقاليدهم وديانتهم، ومن كبار المستشرقين الفرنسيين الذين ساروا على نفس النهج وأكدوا على نفس المنحى ، وكتبوا في هذا الشأن "دراسة البربر" روني مونييه الذي ألف كتابا بعنوان : "أعراف جزائرية" والذي حاول فيه بتعسف كبير ربط أعراف الجزائريين والبربر على وجه الخصوص بالأصل الروماني، وبالمسيحية التي اعتنقها أهل المغرب الأوسط في أحقاب غابرة بحيث يقول : " أنهم اقرب إلى الأوروبيين ، وذلك ظاهر في قوانينهم العرفية، وعلى الفرنسيين ان يندمجوا معهم"، وبذل في سبيل ذلك جميع الطرق المؤدية إلى مراده زاعما ان منطقة البربر رومانية الأصل، ومتبعاً منهجا استقرائيا يثبت فيه التشابه التام بين قوانينها (كركار، 2014، صفحة 141)

ظهرت كذلك دراسة للمستشرق بوري perier والتي صدرت عام 1873 والتي يؤكد من خلالها ان البربر عنصر دخیل على المنطقة ، ثم دراسة الكسندر باباي Alexander Papier الذي يستند في دراسته إلى وجود جنس ابيض يقطن منطقة الاوراس يشبه كثيرا الرومانيين وينحدر من شخص روماني اسمه ديبورك!! وقد يكونون من أحفاد الجيش الروماني والفيلق الثالث لأغسطس troisième région d'auguste الذي وفد إلى المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي (Alexandre, 1895, pp. 3-4)

قدم كذلك المستشرق الفرنسي ادوارد لابان Edouard Lapène دراسة في كتابه Tableau historique بإسقاط شخصية الفرد القبائلي على أبحاث الروماني Sallust و Tacitus ويستنتج ان القبائل ينحدرون من عرق الجرمان والرومان مستدلا بذلك على الألبسة والشكل الهندسي للوشم الذي ترسمه النساء على وجوههن (Patricia, 1999, p. 22).

في نفس الطرح دائما، يرى ايميل مسكراي ان بعض المناطق من الاوراس مثل سكان قرية منعة يقيمون احتفالات ذات أصل وثني -païenne-او مسيحي كدلالة عن المصالحة بعد مضي فصل الشتاء وحلول فصل الربيع ، فهو يحاول جاهدا ان يجد الصلة التي ربطت سكان المنطقة بالأجناس الأوروبية من خلال بعض الممارسات (غرينة، 2009-2010، صفحة 137)

اثبت كذلك رينان في كتابه "المجتمع القبائلي " حجة لغوية مفادها ان البربر لا يزالون ينطقون الشهور حسب النطق الروماني اذ يقول : « ان أسماء الشهور اللاتينية هي نفس الشهور المنطوقة والمستعملة اليوم عندهم، (كركار، 2014، p. 142) وحاول المستشرق الفرنسي وليام مارسلي ربط مصطلح بربر Berber مع مصطلح Ibère سلتيبير Celtibère ومدى تشابههما، وهذا يوحي بالقرابة بينهما، وكأن البربر نزحوا من شبه الجزيرة الأيبيرية (بوترعة ، 2015، صفحة 353). وخالفهم في ذلك المستشرق لويس رين والذي ارجع أصول سكان البربر إلى الجنس indo-européennes الهند-اوروبي (Louis, 1889, p. 25).

من الدراسات التي ركزت كذلك على منطقة الاوراس، دراسة للمستشرق الفرنسي ارنست فالوا Ernest Fallot، والذي خصص لها فصل كامل من كتابه Par-delà la méditerranée Kabylie Aures kroumirie، تطرق فيه الى تاريخ المنطقة من الاحتلال الروماني ثم فترة كسيلة والكاهنة، وكيفية اعتناق البربر الدين الاسلامي، ثم ثورة ابن يزيد وانتهى بالفترة العثمانية والاحتلال الفرنسي للمنطقة (Ernest , 1887, p. 123) ، كما درس اصول بربر الامازيغ ولغتهم ، وقسم المنطقة الى قسمين ، القسم الغربي ويتكون من اولاد عبدي واولاد داود وبني بوسليمان ويتحدثون امازيغت Amazirt والذي رجح بانهم الاقدم في افريقيا، اما القسم الشرقي من المنطقة فيقطنها الزناتيون من عرش اوجانة، وبني بربار و أولاد سلطان، ونماشة ويتحدثون الزناتية (Ibid , p 123)

من بين الكتابات التي يمكن تصنيفها بانها ذات طابع أنثروبولوجي، نجد كتاب الطيبية دوروتي شيلي Dorothee chellier، والموسوم بـ "رحلة في الأوراس" « voyage dans l'aurès » رحلة طبيب، وملاحظات حول طرق الولادة والاجهاض ونسبة امراض الرحم في هذه المنطقة، ولكن ما لفت انتباهنا من دراسة هذه الطيبية انها دونت ملاحظات عديدة عن المرأة الشاوية في

شكلها ، جمالها ، عاداتها وفي الكثير من شؤون حياتها اليومية، فمثلا تصف لنا المرأة الشاوية في منطقة بعلي ، وهي منطقة مجاورة لدائرة ثنية العابد، وصفا دقيقا الى حد انها تائرت بجمالها الباهر (Dorothee , 1898, p. 14)

فتصف جسمها وذراعها وجهتها ولباسها، وكيف انها تضع الكثير من الجواهر والحلي، حتى انه لا يوجد فرق بين المرأة الغنية والفقيرة في لبس ووضع هذه الجواهر (Ibid, p 15)، وتذكر ان المرأة الاوراسية تتزوج في سن 12، (Ibid, p 19)، ولا تقف عند هذا الوصف بل يقول ان المرأة الاوراسية عند زواجها بشهر فقط تصبح في قوتها كالحصان !!، (Ibid, p 20)، وانها تتزوج من اثنا عشرة مرة الى خمسة عشرة مرة وهي لاتزال شابة صغيرة. (Ibid, p 29)

في نفس السياق دائما نجد دراسة المستشرق دو لارتيج (Delartigue) بعنوان: monographie de l'Aures، التي يؤكد فيها ان للمرأة الشاوية جمالا كبيرا لذا كانت محل وصف للكثير من الرحالة الذين توافدوا وزاروا المنطقة، غير انه عند تناوله لعادات المرأة الشاوية وصفها بأبشع الاوصاف ، فيذكر مثلا ان المرأة الشاوية بصفة عامة خاصة عند اولاد عبدي وبني فضالة وبني معافة وبني فرح وبدرجة اقل عند اولاد داود ليس لديها اخلاق وانها متحررة في كل افعالها ، فالبنت الشابات مثلا يتطلعن للتعجيل بالطلاق بعد زواجهن الاول وذلك من اجل الانغماس دون قيد في الدعارة (Delartigue, 1904, p. 200)، والمرأة الشاوية عند اولاد فضالة وبني فرح وبني معافة تتمتع بحرية كبيرة عكس النساء العربيات ولديها امتيازات اخرى مثل السفر لوحدها والعمل مع الرجال والاختلاط بهم وتعمل في الحصاد ولها اعمال كثيرة خارج البيت ، والمرأة المطلقة عندهم لديها كل الحرية في افعالها . (Ibid, p 201).

توجد دراسة اخرى la commune Mixte للمستشرق جوزيف رولاند Joseph Roland، الذي يذكر ان نساء الاوراس متحركات واغلبهن يمارسن البغاء ، ولم يستثن في دراسته الا نساء مدينة نارة ومدينة تاغوست ببوزينة (Roland , 1894, pp. 23-21)، ويوافقه الكسندر بابي Alexandre Papier في ملاحظاته ووصفه للمرأة الشاوية عند اولاد عبدي (Alexandre, 1895, p. 11)، وكذلك دراسة المستشرق H.J.Arripe ، فكلهم اجمعوا على هذه الاخلاق وحاولوا جاهدين اظهار انحلالها الخلقي (Arripe, 1925, pp. 150-144) .

في دراسة ايضا للمستشرق والمترجم الفرنسي شارل فيروا، من خلال كتابه *Mœurs costumes Kabylé* ، والذي يؤكد ان المجتمع الاوراسي يعاني من الخيانة الزوجية، وان المرأة تنصل من علاقتها الزوجية بإقامة علاقة مشبوهة خارج الزواج، وتقوم بافعال غريبة من اجل مواعدة عشيقها، وعندما يتفطن زوجها وعشيرتها لهذا العمل فانه يخبر العاشق اما بالموت او بدفع مهر المرأة، وهذا الأخير يقوم بدفع مهر المرأة وتضل المرأة مع عشيقها، وفي مظهر اخر، يقول ان الرجل الاوراسي عندما يشعر بالملل من زوجته، فانه يقترح على جاره استبدال زوجتيهما، والملاحظ من هذه الدراسة انها لاتخلوا من التحقير للمجتمع الاوراسي وبالأخص للمرأة الاوراسية ( Féraud, 1862, pp. 282-281 ).

اما بالنسبة لماتيا قودري فان المرأة الاوراسية كانت بعيدة عن الاسلام قريبة من المرأة الاوروبية (غرينة) 2009-2010, p. 157، وان المرأة لاتضع الحجاب وتتمتع بحرية كبيرة جعلتها تختلف اختلافا كبيرا عن غيرها من نساء المدن، وهذا ما تولد عنه فضول الاوروبيين واثار خيالهم (المرجع سابق، ص 160).

من خلال ما سبق ذكره وعند استقراءنا لهذه المصادر التي اهتمت بالمرأة الاوراسية وذكرتها في دراساتهم توصلنا الى ان اغلب هذه الدراسات لم تكن بريئة، وحاولت تشويه المرأة الاوراسية وتصويرها في ابشع الصور بدليل ان اغلب هذه الدراسات لم تكن من طرف متخصصين واغلبهم كانوا ضباطا عسكريين، فشارل فيروا مثلا لم يزر المنطقة ولم يقيم بها وهو يؤكد ان المعلومات التي اوردها في دراسته نقلها له زميل له يدعى M.Hénon الذي كان يقيم في مدينتي بسكرة وباتنة ( Féraud, 1862, p. 282).

نجد كذلك الكسندر بابي عند وصفه للمرأة الاوراسية اثناء زيارته لمدينة منعة، وعند ذكره لاخلاقها يستند الى المعلومات التي جاءت في كتاب زميله Josef roland ، ويذهب معه في نفس الطرح (Alexandre, 1895, p. 12) ، وكذلك الدراسة التي يعتمدونها في الغالب هي دراسة Delartigue , monographie de l'aures ، التي لم تكن دراسة متخصصة علمية ميدانية، تحتم عليهم الاقامة لفترة طويلة من اجل مشاهدة مثل هذه الاعمال القبيحة التي الصقوها للمرأة الاوراسية، والدليل على ذلك دراسة الطيبية Dorothee ، والتي تذكر من خلالها انها كانت تقيم

في المنطقة الواحدة من يوم او يومين ، فاني لها ان تشاهد مثل تلك الممارسات الغير اخلاقية للمرأة الاوراسية

### 3/الدراسات الانثروبومترية:

ظهرت، كذلك، في اواخر القرن التاسع عشر دراسات يطلق عليها" الدراسات الانثروبومترية"، والتي ركزت على المجموعات البربرية في الجزائر ، وعلى مجموعات قليلة ومعزولة ووضعتهم قيد التجربة والملاحظة ، ولقد نشرت هذه الدراسات كلها تقريبا ما بين 1880-1900، والتي تعد المرحلة الاولى للانثوغرافيا الاستعمارية ، فظهرت اعمال كل من برينغروبر Breengruber، وساباتي Sabatier وبرثلون Berthlon وبابيو Papillaut هذا الاخير قام بزيارة الى منطقة الاوراس ودون ملاحظاته الانثروبومترية، والخصائص الفيزيائية لبعض العينات من المجتمع الاوراسي والتي اختارها لبحثه ودراسته (Papillaut, 1897, pp. 544-537) . نجد كذلك دراسة برثلون وشانتر وهي بعنوان (Recherche anthropologique, dans les

berbères orientales , anthropométrie, craniométrie, ethnographie) والتي صنف فيها

البربر الى ثلاثة انواع (le type1 , type2, type3a et b):

Le type 1 النوع الاول وهم البربر ذوو البشرة السوداء (Neigre)

1. Le type 2 وهم بربر جربة والمزابيين

Le type3 وهم بربر الاوراس والقبائل واطلس المغربي.

تخلص هذه الدراسة بالتأكيد على ان الخصائص الفيزيولوجية لبربر جربة والمزابيين غير الخصائص التي عند الاوراسيين والقبائل، فالنوع الثاني -جربة والمزابيين- رؤوسهم قصيرة و قامتهم صغيرة وشعورهم سوداء ، كما ان وجوههم عريضة وكادرة ويميلون الى السمنة (leblanc, 1931, p. 72)، في حين ان النوع الثالث من الاوراسيين والقبائل فهم في الاصل ينتمون الى نفس الجنس و يشبهون الاوروبيين في كثير من المواصفات (Delartigue, 1904, p. 200) ، فيتصفون برؤوس مستطيلة الشكل وبقامة طويلة وعيون فاتحة في الغالب وشعر اشقر او اصهب ، ونفس الرؤية للمستشرق الفرنسي شارل فيروا الذي يقول ان الشاوية في الغالب يمتازون بشعورهم الشقراء واعينهم الزرقاء وبشترتهم البيضاء (Faiderbe , 1874, p. 44) كما

يذكر المستشرق Faidherbe انه وجد في واد جبل ششار قبيلة اغلب سكانها من ذوي البشرة والشعر الاحمر (Ibid, p 44) ، فهم بذلك يحاولون جاهدين التفرقة بين الجنس البربري لكي لا تقوم عندهم وحدة ابداء.

فبحسب اغلب الدراسات الاثنوغرافية الفرنسية فان الفرق شاسع بين هذين النوعين ( ) فاتان فيليب (2002, p. 231) ، ويصنفون النوع الثاني بانهم بربر بفعل عامل اللغة فقط وانهم يختلفون عن البربر الاخرين، مخالفين في ذلك الدراسات اللسانية والاجتماعية والتاريخية والتي تصنفهم ضمن المجموعات البربرية الاخرى كالقبائل والتوارق وغيرهم (leblanc, 1931, p. 77))

ما يهمننا اذن في الدراسات الانثروبومترية لخصائص البربر الجسدية ، ليس هو التصنيف المشكوك فيه لكل السكان البربر ، ولكن مكنم الخطورة من هذه الدراسات هو تخلي البربر عن وحدتهم القديمة، ولم يعد يجمعهم سوى عامل اللغة وبعض العادات، وهكذا اصبحت تسمية البربر مفرغة من محتواها و آلت الى مجرد كلمة يشار بها الى سكان يتحدثون اللغة البربرية ومبعثرين هنا وهناك بافريقيا الشمالية) فاتان فيليب (2002, p. 230 , خاتمة :

نخلص في الاخير، من خلال هذا البحث، الى مجموعة من النتائج :

- الملاحظ ان دراسات المستشرقين الفرنسيين وبتعدد اختصاصاتهم في تلك الفترة انكبت حول محاور ثلاثة: العرق، الدين، و اللغة، ومعرفتها تكفي لمعرفة الواقع الاثني للمجتمع والاطياف المشكلة له ،ويمكن من خلاله توجيه المجتمع للوجهة التي يريدتها المحتل
- توصل المحتل الى ان الاحتلال العسكري يجب ان تصحبه معرفة جيدة بالخصائص الجغرافية، وبالانماط الثقافية، الاجتماعية، والدينية .
- ادركت الادارة الاستعمارية، ان البحث الانثروبولوجي ،لما له من قوة على اختراق المجتمعات وتحليلها بدقة ،كفيل بتقديم ماترغب في معرفته عن الآخر.
- ركزت الدراسات الانثروبولوجية على المرأة، والمجتمع الاوراسي، ووصفته بالمفكك اسريا، وانه يعاني من الخيانة الزوجية.

-تعددت دراسات المستشرقين الفرنسيين حول القبائل، والمجتمعات البربرية، واستعان على ذلك بالتخصصات الاخرى: كالتاريخ، الجغرافيا، والعلوم الطبية، الفيزيائية، وحضي البربر دون غيرهم بدراسات كثيرة وطبقت عليهم نظريات عديدة ومختلفة، فمنها نظرية الاصل الاوروبي، و نظرية جنس البحر المتوسط، وفي الاخير يمكن القول، انه من العبث ان يبحث للبربر عن مواطن اصلية غير التي نشأ فيها منذ امد بعيد.

#### 4. بيبليوغرافيا البحث :

##### المصادر :

- 1) Arripe, H. (1925). dans l'Aures les chaouia tel qu'il sont (mœurs et folklore). *Receuil des notices et mémoires de la société archéologique historique géographique de département de constantine*, 13.
- 2) Féraud, C. (1862). Mœurs et costumes Kabyles. *revue africaine* (6).
- 3) Alexandre, P. (1895). *description MENAA et un groupe de danseuses des Ouled Abdi Aures occidental*. paris: africaine colonial.
- 4) Bernerd, A. (1894). Emile Masqueray. (A. Jourdan, Éd.) *revue africaine*, 38.
- 5) Delartigue. (1904). *monographie de l'aures, document sur Batna et sa région*. constantine : Vapeur MARLE-AUDRINO.
- 6) Dorothee, c. (1898). *voyage dans l'Aurès, notes d'un médecin envoyé en mission chez les femmes arabes*. tizi-ouzou, Alger: IMP nouvelle j. chellier.
- 7) Ernest, F. (1887). *par de la méditerranée (kabylie Aures Kroumirie)*. Paris: librairie plon.
- 8) Faiderbe, I. (1874). *Instruction sur l'anthropologie de l'algerie*. paris: Typographie A. HENNUYER.
- 9) leblanc, E. (1931). *problème des berbères étude d'anthropologie physique, (histoire et l'historien de l'Algérie)*. Paris: librairie Félix Alcan.
- 10) Louis, R. (1889). *Essi d'études linguistiques et ethnologiques sur les origines berbères (peuplement sud origines indiennes de quelques races berbères)*. *revue africaine* (193).
- 11) Papillaut. (1897). *population de l'aures note rédigée d'après les observation anthropométrique*. (G. MASSON, Éd.) *Bulltin et mémoire de la société d'inthropologie* (8).
- 12) Patricia, .. (1999). *impérial identités stereotyping préjudice and race in colonial Alegria*. London-new York: IB. Tauris & coltd.
- 13) Roland, J. (1894). *la commune Mixte d l'Aures*. Paris: imprimerie typographie.

##### المراجع

- (1) اجرون، ش. (2002)، المجتمع الجزائري في مخبر الايدولوجيا الكوانتالية)، م. ا. خليفة (Trad.)، الجزائر : منشورات ثالة.

- (2) اوراغي ا، (2013). ديسمبر. (الانثروبولوجيا والاستعمار قراءة في صةورة الجزائر في المؤلفات الانثروبولوجية الاستعمارية" .. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب سیدی بلعباس، الجزائر، ع.7
- (3) بركات ع. (2015). سؤال الايديولوجيا والدراسات الاستشراقية الانثروبولوجيين في الجزائر انموذجان الفرديل وبيار بورديو، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى10ديسمبر 2014. الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى10ديسمبر. (p. 94). 2014الجزائر.
- (4) بوترعة ك. (2015). الاستعمار وظاهرة الاستشراق في الجزائر. الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى10ديسمبر. 2014الجزائر.
- (5) بورك ا،. ديسمبر. (2014فرنسا وسوسيولوجيا الإسلام الكلاسيكية ) . 1798-1962. ي. لوكيلي (Trad.)، الرباط -المملكة المغربية: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- (6) بو طالب م. ن. (2002). سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي . بيروت لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية.
- (7) بوقدون ا، ب. 12، (2016). ايام . (16-24) اثر الاستشراق في بروز القوميات العرقية في الامة القومية الامازيغية . مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه، كلية العلوم والاداب بالرس . الرس السعودية.
- (8) سعيد ا. (2006). الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء. القاهرة: رؤية.
- (9) غرينة ع. ا. (2009-2010). الاوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية 1840-1939. Dans . ف. والمعاصر الاوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية 1840-1939الجزائر، قسم التاريخ وعلم الآثار :جامعة الحاج لخضر باتنة.
- (10) فاتان فيليب ا. ل. (2002). جزائر الانثروبولوجيين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية). م. ا. للاستقلال & Éd.، م. ي. لبنان (Trad.)، الجزائر.
- (11) فراحي م. ا. 5-6-4. ماي. (2002)علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر .اعمال الملتقى الوطني دور علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر الية علاقة ، تق.عبد القادر لقعج، وهران :دار القصبة للنشر.
- (12) كركار ج. (2014). جانفي. (القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال قانون منطقة القبائل انموذجا مقارنة بين موقف القوانين الفرنسية والشريعة الاسلامية) . ا. ا. ا. تمنراست (Éd.)، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية.(5)

#### المجلات :

1. Ouhhim, O. b. (1998). la grand mission d'enquête scolaire d'emilemasqueray en Kabylie (1881). études et Documents Berbères(n 15-16).
2. Ouhhim , O. (1999). mission scientifique de masqueray dans l'Aurès ses dépendances (1875-1878). études et documents berbères(17).